المجلد:18 العدد:02/ مارس2023
ص: 526 - 535
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

# تجليات المفارقة في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق (دراسة أسلوبية)

# PARADOXICAL MANIFESTATIONS IN THE NOVEL TAA AL-KHAJAL BY FADILA FAROUK ( STYLISTIC STUDY)

فاطمة الباي [11]*، كمال علوش [2]
[1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، fatma07elbey@gmail.com
**مختبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب**
[2]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، kamel.kamel1981@yahoo.com

| تاريخ الإرسال: 2022/10/01 | تاريخ القبول:2023/02/06 | تاريخ النشر: 2023/03/28 |
|---|---|---|

**********

ملخص:

لقد حظيت المفارقة باهتمام النقاد العرب المعاصرين ويتجلى ذلك في تضمينهم إياها في مختلف كتاباتهم لضمان استمرارية النص وتجدده ، فهي تأتي مشحونة بكثافات دلالية عالية ؛ إذ لا تكشف عن مقاصدها إلا بعد معاناة تفاعلية وتأويلية يخوضها المتلقي على اعتبار أن النص لا يفصح عن نفسه مباشرة ومن الوهلة الأولى. كما تتجه هذه الدراسة نحو البحث عن القيمة الجمالية التي تنشأ من توظيف المفارقة في رواية " تاء الخجل" لفضيلة الفاروق ، ومن ثم الوقوف على الوقع الذي تحدثه بمتلقيها. كما يظهر هذا البحث المنحى الذي تسلكه المفارقة إنطلاقا من غواية العنوان للمتلقي ووصولا عند غواية المتن الروائي من أجل رصد حجم الفجوات التي شكلتها الساردة داخله عبر انزياحاتها المتنوعة. كما اجتهدت فضيلة الفاروق في توظيفها للمفارقة حيث عدتها مرآة عاكسة لمختلف صور الواقع ، ومن خلالها استطاعت أن تتخلص من رقابة المجتمع الصارمة، كما اعتبرتها وسيلة أدبية جمالية وعامل أساسي في بناء خطابها الروائي فضلا عن أنها ركن من أركانه التي تساهم بشكل واضح في إضفاء البعد الرمزي والإيحائي .

الكلمات المفتاحية :
المفارقة - النص - القارئ - التأويل - الجمالية.

***ABSTRACT*** :

Contemporary Arab critics have given considerable attention to the paradox and this is obvious in their writings to ensure the continuity and the renewal of the text . The paradox contains highly semantic densities which require great interactive and interpretive efforts from the recipient to reveal its meaning from the onset . This study also aims to search for the aesthetic value that arises from the use of irony in the novel "Taa Al-Khash" by Fadhil Al-Farouq, and then standing on the impact that it causes on its recipients. This research also shows the direction taken by the paradox, starting from the seduction of the title for the recipient, and all the way to the seduction of the narrative body in order to monitor the size of the gaps formed by the narrator within it through its various displacements. Al-Farouk also worked hard to employ irony, as she regarded it as a reflective mirror of the various images of reality, and through it she was able to get rid of the strict censorship of society. It also regarded it as an aesthetic literary tool and a key factor in building her fictional discourse, in addition to being one of its pillars that clearly contributes to imparting a symbolic and suggestive dimension.

***Keywords:***
*paradox - text - reader - interpretation - aesthetic.*

## المقال:

1. مقدمة:

إن مصطلح المفارقة من المصطلحات الزئبقية التي اعتراها الكثير من اللبس والغموض، فلا نكاد نلمس تعريفا محددا لهذا المصطلح الفضفاض الذي يتداخل مع أنماط متعددة (السخرية، والتشتت، الضياع، التهكم، الغموض...) لأن الوقوف عند المصطلح الرئيسي صار شبه مستحيل في ظل هذه الفوضى العارمة ؛ كما أن مشكلة تحديد المصطلح تحتاج منا الرجوع إلى الجذور الأولى التي بزغ منها هذا المصطلح.

إن أول ولادة لمصطلح المفارقة كانت في بيئة فلسفية في بداية عهدها ومن ثم انتقلت إلى حقول الأدب والنقد معا , ولقد كان لتوظيفها في المتن الروائي خصوصية كبرى، فهي بهذا الشكل أعطت المتلقي فرصة المشاركة في تحديد دلالات النص، من خلال رحلة بحثه عن الرسائل المضمرة المدسوسة تحت البنى العميقة: «فالمفارقة تقنية نصية، تتخطى المفهوم التقليدي الذي يظنه البعض من التلاعب اللغوي المجازي إلى المساهمة الأساسية في بناء النص بشكل كلي"[2]، فالنص لا يحمل دلالات ثابتة، يمكن نقلها، والتعبير عنها، لأن هذه الدلالات تتبدى في كل لحظة من خلال القراءة العميقة لما بين السطور ومن ثم إعادة بناء النص وتركيبه وفق رؤية جمالية. ووفق هذا المنظور يتجاوز النص دلالته القديمة ويكتسب دلالة حيوية جديدة :« ومثل هذه المباغتات فيها لذاذ، وتثير الدهشة والعجب، فهي منفذ سحري للتأثير في المتلقي واغداق المتعة على نفسيته ، ومباغتات الأثر الأدبي ومفاجآته سمة فنية تنبيهية ، لما فيها من انحراف حادث بواسطة التخييل «[3] فلا يمكننا فهم هذه التناقضات إلا بفعل التأويل الذي يلوح بنا في فضاء رحب يضم تلك العلاقات التي تربط بين الكلمات والأشياء قصد بيان المقاصد القريبة والبعيدة ، فالمفارقة تباشر منذ لحظة التقائها بالنص على كسر الروابط الهشة القائمة بين المعاني الظاهرة ، لتنبئ بميلاد روابط جديدة تزيد من خصوبة النص وفعاليته ، إن هذه الخصوصية التي تتمتع بها المفارقة جعلتنا نتساءل عن مدى تأثيرها داخل العمل الأدبي؟ وإلى أي مدى استطاعت إثراء النصوص بالحس الجمالي ؟

2. المفارقة في النقد الغربي:

لم تكن المفارقة وليدة هذا العصر، وإنما في المصطلح فقط كونها قديمة المنشأ، ولها جذور ضاربة في عمق التاريخ، منذ عهد أفلاطون وأرسطو على حد تعبير جميل حمداوي :«إن المفارقة مصطلح غربي بامتياز، وقد كان معروفا في الثقافة الإغريقية، ومن هنا فهو مصطلح فضفاض وغامض وملتبس ، يثير إشكالات عدة وما زال هذا المصطلح يحير الباحثين والدارسين والنقاد الغربيين لتعدد مفهوماته ودلالاته من حقل معرفي إلى آخر[4]« ، ولقد مر هذا المصطلح بمراحل متعددة ، عبر أزمنة مختلفة متخذا في كل مرحلة من مراحل تطوره معان متعددة ، وهذا ما جعله يحمل وجوها مختلفة من الفهم والتحديد ، يقول شيلجل : » إن المفارقة شكل من النقيضة والنقيضة شرط لا بد منه في المفارقة ، فهي روحها ومصدرها ومبدؤها [5]« فالتضاد شرط لا بد منه في المفارقة كونه آلية من الآليات التي تقوم عليها هذه المفارقة : « إذ تمنح المتضادات متعة التأمل للمتلقي، وتشكل لغة الثنائيات الضدية العلاقة بين الداخل والخارج »[6] . كما أن هذا التناقض الصارخ الذي ينشأ بين القول والفعل يؤدي بالضرورة إلى حتمية انفصال القول عن الفعل.

أما المفارقة في رأي صمويل هانز : « نظرة في الحياة تجد الخبرة عرضة لتفسيرات متنوعة ليس فيها واحدة صحيحة دون غيرها ، وذلك لأن المتنافرات جزء من الطبيعة »[7] أي أن التجاور القائم بين

المتنافرات ينتج جرّاء الجمع بين الصريح والمضمر، وبين المعنى السطحي والمعنى العميق لأن : « القضيتان المتناقضتان لا تصدقان معا ، ولا تكذبان معا ، وإذ صدقت إحداهما كذبت الأخرى »[8] وهذا التناقض هو الذي يخلق نوعا من الجمالية على النصوص وبهذا يتحول المعنى الأول ليحمل دلالة مناقضة تسمح بإنتاج معنى جديد يغير مجرى سيران الدلالة المتوقع حدوثها .

بينما يذهب ألان دودي إلى أن : « المفارقة ليست مسألة رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف ، بل هي مسألة رؤية مزدوجة على صفحة واحدة »[9] يشير هذا القول إلى فكرة ازدواجية المعنى الواحد للنص .

3. المفارقة في النقد العربي:

لقد تفطن نقادنا العرب المعاصرون إلى أهمية هذه الأداة الأسلوبية فضمنوها في نصوصهم وأولوها عناية فائقة، ويرجع الفضل في ذلك إلى ترجمة كتاب دي. سي ميويك"المفارقة وصفاتها."

يذهب خالد سليمان في تعريفه للمفارقة على أنها : « طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال عن المعنى المقصود قائما، فثمة تأجيل للمغزى [10]« فالمفارقة عنده تتسم بالازدواجية الدلالية ، وغموض المقصدية بين طرفين متعارضين لتصبح المفارقة أداة للاختفاء والمراوغة بغية إيصال رسالة للمتلقي في صورتها المضمرة لا السطحية ، لأن فن المفارقة لا يتحقق إلّا حين يقال الشيء دون أن يقال ويكون فيه القصد واضحا دون أن يكون ظاهر ، وفي حديث آخر يقول : « قول شيء بطريقة تستثير سلسلة لا تنتهي من التفسيرات ، وليس تفسيرا واحدا [11]« وكأنها تسعى إلى إخراج اللغة عن شكلها المألوف إلى المستوى الانزياحي ، كما تهتم بشحن الخطاب بمعان إيحائية مضمرة ، بحيث تكون البنى العميقة للنص في تعارض تام مع البنى السطحية.

ترى نبيلة إبراهيم : »أن المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين : صانع المفارقة وقارئها ، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي [12]« فهي تترك نوعا من التلذذ الفني والجمالي لدى سامعها كونها تخرج عن القواعد الجارية في أسلوب رائع وغريب ، وتستثير مشاعر متناقضة في القارئ ليقف مندهشا حائرا أمام ما يقرؤه وهو ما يدعو إلى الغرابة والتأمل ، فتراه يبحث عن الترابط الموجود بين الفقرات عله يجد مخرجا لهذه المفارقة عن طريق تعرية الكلمات من الغموض الذي ألبسه لها صانعها ، ولقد لخص الدكتور ناصر شبانة رؤية شاملة للمفارقة حيث : « يلاحظ أن المعنى الذي أعاد القارئ إنتاجه في المفارقة سيمسي أكثر إقناعا وتأثيرا مما لو قدمه الكاتب لقارئه على طبق من لغة [13]« فهي تتيح فرصة أمام المتلقي للمشاركة في تحليل النص وإعادة تشكيل دلالاته وإضافة بعدًا جديدًا.

إن المفارقة سمة أسلوبية فاعلة في أي نص شرط توفر أربعة عناصر رئيسية:

**-1**أن المعنى يحمل مستويين اثنين :

-معنى ظاهر كما يرد في سياق النص

-معنى باطن ومضمر لم يصرح به بعد في انتظار مشاركة القارئ ليزيل عنه غبار اللبس ويظهره كما أراده صاحب النص.

2-لا يمكن فهم المفارقة ما لم ندرك التعارض بين الحقائق

3-اصطباغ المفارقة بالبراءة

4-توفرها على عنصر مهم وهو التضحية ، فلا وجود للمفارقة دون وقوع شخص ما ضحية لهذا التناقض ، لأن كل مفارقة تنتج ضحية.

- غايات المفارقة:

تكمن الغاية الأسمى للمفارقة في إحداثها ثورة على الواقع المليء بالتناقضات الجدلية على جميع المستويات كما لها غايات ومقاصد أخرى مباشرة وغير مباشرة يوظفها صاحب النص بغية التعرف على الذات والواقع على حد سواء، كما تسعى المفارقة لتصوير الخلل القائم في العالم المتناقض، وتعبر عن عبثية العالم وانحطاط الإنسان على جميع الأصعدة فهي كما وصفها جميل حمداوي » سلاح كاريكاتوري لتشيد بالواقع المتعفن، وأداة ساخرة للضحك من هذا الواقع الكائن المستلب الذي دجن فيه الإنسان تذليلا وتقزيما ، تحقيرا ، وقد تحول الإنسان أيضا إلى رقم ملعب ضائع »[14] ومن هذا المنطق تحولت المفارقة إلى وسيلة جدل واحتجاج ضد الفوضى والعبث والانحطاط الذي يشيده العالم.

تجليات المفارقة في رواية "تاء الخجل":

مفارقة العنوان:

يعد العنوان جزءً هاما من عملية الممارسة الإبداعية التي : « جوهرها العدول وخرق المألوف، والمغامرة في الدلالة، وإيجاد علاقات وجودية مغايرة بين الأشياء ، حيث تولد هذه الانزياحات ، على مستوى صياغة العنوان ، دلالات جديدة عذراء تنفتح على أكثر من قراءة وتأويل »[15] فهو بمثابة إضاءة للنص ، كما يعتبر أحد أهم العناصر الداخلة في تشكيل المتن الروائي الذي « يظهر بوصفه جسرا تواصليا بين المؤلف والقارئ ، واشتداد القارئ إلى الكتاب إنما ينطلق من العنوان ، فهو أول يقع عليه بصره »[16] فهو خط العبور الذي يجمع بين النص ومتلقيه الذي يأتي مزودا بأدوات من المعرفة كذخيرة يمكنه من قشع ضبابية اللبس التي ارتطم بها في أول قراءة.

واستنادا إلى ما سبق فإن فضيلة الفاروق كانت على وعي تام بضرورة العنونة وانعكاساتها على فضاء متنها الروائي ، واختيارها لعنوان "تاء الخجل" لم يكن عشوائيا ، بل ترى أنه أشد وقعا على متلقيها لأنه جاء مشحونا بمفارقة صارخة تدفعه للبحث عن المضمر المخفي لإكمال تركيب العنوان مع دلالته.

جاء الخجل في هذا العنوان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالعار، والضعف والانكسار، الانطواء ، الذل، الخضوع ، فتاء الخجل ما هي إلا تعرية لقانون الإرهاب ، قانون الاغتصاب ، قانون الوأد بغير ذنب إذ يرسم في هذا الملفوظ "تاء الخجل" انعكاسا لوضعية الذات وعلاقتها بالآخرين وتصوير ما يشوبها من معاناة وآلام.

كما أن المفارقة في "تاء الخجل" تدفع بالمتلقي للبحث في العلاقة الإيحائية بين النص الحاضر والآخر الغائب ، كما تركز هذه المفارقة أيضا على رؤية العالم حيث تبدو شخصية خالدة في تعارض مع واقعها لتجسد هذه الرؤية حدة الصراع القائم بينهما:

» منذ العائلة... منذ المدرسة... منذ التقاليد... منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء خجل.

كل شيء عنهن تاء للخجل

منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف ،

منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة

منذ أقدم من هذا ،

منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماما

منذ كل ما كنت أراه فيها يموت بصمت »[17]

يتراءى لنا في هذا المقطع القمع المجتمعي المسلط على الأنثى المستلبة الحقوق ، فأين ما ولت وجهها وجدت التهميش والرفض لأنها ببساطة "تاء الخجل" منذ نعومة أ ظافرها، لا أنصفها الرجل ولا أنصفها المجتمع.

لقد جسد هذا العنوان "تاء الخجل" بشاعة ما تتعرض له المرأة داخل أسرتها وداخل المجتمع أيضا ، إذ تحدثت الروائية فضيلة الفاروق عن القهر المسلط على بنات جنسها بعبارات إيحائية ومعان مضمرة كما اشتغلت على إزاحة الكلمات عن دلالاتها المألوفة قصد منح النصوص فيضا شعريا يجر الذات في أجواء من الدلالات البعيدة : « وهذا ما دفع بالنصوص أن تتحول إلى لوحات مزخرفة تمتد مكانيا لترسم متاهة الروح التي يتخندق في جسم مشتت وكيان مهزوم وبنية جامدة بهلامية عائمة »[18] وبهذا تكون الشخصية الساردة قد منحت قارئها فرصة الكشف عن خفايا كتاباتها وأتاحت له فرصة لدخول عوالم هذه الساردة على أمل أن يكون على قدر من الوعي الذي يمكنه من التعالق مع ما تصبو إليه صاحبة النص .

المفارقة نص كامل :

تبنى شعرية المفارقة في فحواها على التضاد القائم بين المعنى السطحي الذي يبدو ظاهرا ، والمعنى العميق الذي لم يصرح به بعد ، وهو ما يفتح المجال أمام القارئ ليبحر في معاني النص ، متوغلا في أعماقه مفتشا عن معنى يلامس قصد صاحب النص ، مع المحاذرة في أن يقع ضحية للمفارقة التي تستدرجه رويدا رويدا نحو شباكها كما هو الحال في هذا المقطع :

» في قسنطينة كل شيء جميل إلّا الحب فهو مؤلم

كان قد أقبل الصيف حين افترقنا

في الصيف دائما يلتقي الناس ويفترقون »[19]

تلعب الروائية فضيلة الفاروق لعبة المراوغة والمباغتة مع قارئها انطلاقا من التضاد القائم بين الألفاظ المتجاورة (يلتقي/ يفترقون) لتشكل مفارقة ضدية تحيل إلى (البعد/ الاقتراب) فمثل هذا التركيب يستفز القارئ لعدم اعتياده عليه إذ كيف للنقيض أن يجتمع مع ضده.

وهكذا تتوارى المفارقة لتكون نوعا من مفارقة الكرم والبخل :

» كان يجب أن نتواجه حين قررت أن أهجرك فجأة كان يجب أن تسألني ، أن تلاحقني ، أن تطلب مني توضيحا ، أن تعتذر عن ذنب لم تشعر أنك ارتكبته لكنك رجل من برج الثور معطاء في الحب شحيح في الاعتذار »[20]

انبنى هذا المقطع على جدلية الكرم والبخل كنوع من التضارب الذي ترمي به الروائية على المتلقي ، ولقد أوردت فضيلة الفاروق سمة العطاء والشح كتعبير عن تناقضها مع ذاتها بين أنا تنتظر عودة حبيبها بعد أن هجرته وبين أنا ترفض تلك العلاقة التي كانت مشروع خجل بالنسبة لعائلتها ، وبين ذات متخوفة لم تستطع الدفاع والاعتراف بحبها فقررت الابتعاد والهجران .

القراءة الأولى لهذا المقطع توحي لنا بأن انفصال خالدة عن نصر الدين كان رغبة منها في التخلي عنه ، وهذه هي الدلالة السطحية التي ترتسم أمامنا عند أول قراءة . لكن بعد فحص دقيق يتبين لنا أن خالدة كانت مجبرة عن التخلي خوفا من مجتمعها الذي لن يتردد لحظة في إدانتها وهكذا تكون : « المفارقة ذات براعة كبيرة في التعامل مع( الروتين ) ، إذ تجعلنا نشعر به - في أغلب حالاتها - فنحس بتحطم آمالنا في الخروج عما هو سائد ، ثم تفاجئنا بتحطيمه ، أي تحطيم ( الروتين ) ، بواسطة الإتيان بضده الذي يستقبل نشوة بعد استنطاق سياقه ، وهي - بذلك - تستحق أن تكون منبها فنيا أو جماليا أو أسلوبيا من حيث استعمالها للتحذير ( الروتيني ) ممهدا للتنبيه[21]« وهذا النوع من المفارقة أكثر صدقا في التعبير عن الذات المليئة بالتناقضات والصراعات التي تجول في عالمها الداخلي والخارجي معا .

وتستمر المفارقة في تفريع جذورها داخل المتن الروائي في مواضع مختلفة لتشحن الخطاب بجماليات فنية عالية الدقة ، ومن المفارقات العجيبة التي سنقف عندها هي مفارقة المخادعة : « كنت تستعد للسفر

إلى "حاسي مسعود" من أجل العمل كنت ترغب في شراء هدية فاخرة لي ، تليق بيوم مولدي وقد فاجأتك بما لم تتوقعه : أهديتك انفصالا!.[22]« بينما كان القارئ ينتظر ردّ فعل ايجابي من قبل خالدة التي تحظى باهتمام نصر الدين الذي كان يفكر في شراء هدية قيّمة تليق بمقام محبوبته ، إلّا أنها جاءت بردة فعل كسرت بها أفق التوقع المنتظر ، لتهدي هذه العلاقة القائمة على الحب والاهتمام والعطاء انفصالا لا يليق بها .

بنية هذه المفارقة على الخديعة إذ قابلت الإخلاص بالمكر وصدمته بالتخلي : « يكشف هذا النوع من المفارقة خيبة الأمل مما يتوقعه صاحب الفعل حيث يقدم موقفا أو مواقف ايجابية فيفاجأ بأن ما فعله لم يقابل إلّا نكرانا وجهودا[23]« كما نلمح عبر صفحات الرواية شكلا آخر من أشكال المفارقة وهي مفارقة التحول : « إذ تبدو الصورة بدلالات معينة، لكنها تتحول إلى دلالات جديدة مغايرة لما بدأت به ، كأن تكون الدلالة ايجابية فتتحول سلبية[24]« كما هو الحال مع الشابة كنزة التي كانت ترسم مسارا لحياتها بعيدا عن كل ما يؤرقها لتقع ضحية لقرار كانت قد اتخذته دون سابق إنذار : « وفيما كنت أظن أنها وجدت سعادتها في الزواج، وصلتني رسالة منها بعد عدة أشهر تصف لي حياة سجنها الذي اختارته[25]« ففي بداية الأمر ظنت كنزة أن بمجرد دخولها القفص الذهبي ستكون سعيدة ، كما تخيلت أن هذا الزواج سيساعدها في التخلص من همومها التي كانت لصيقة بها ، إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ، لتنقلب حياتها رأسا على عقب ليصبح هذا القرار الذي اتخذته في لحظة ضعف سببا في تعاستها ، وبذلك غدت حياتها أشبه بحياة البائسين.

كما نلمح أيضا ضربا آخرا من المفارقة وهي مفارقة السخرية التي تتأسس على: « موقف يناقض ما ينتظر فعله تماما، إذ يأتي الفعل مغايرا تماما للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها [26] «وهذا ما نلحظه في هذا المقطع : « لم أحلم في تلك الليلة ، فقد فاتني قطار الأحلام ، وتركني واقفة على محطة مقفرة تنعق فيها غربان الخيبة[27]« ركزت فضيلة الفاروق على مفارقة السخرية التي أساسها التنافر اللفظي ليظهر لنا المعنى العميق المستتر وراء المعنى السطحي الذي يحدده التركيب اللغوي ، ويركز هذا النوع من المفارقة على رؤية العالم وخرق المألوف من أجل بناء دلالات جديدة أساسها السخرية من الذات والواقع على حد سواء .

كما تحضر المفارقة الساخرة في ( دعاء الكارثة ) والذي تتأرجح فيه الصور الروائية بين المأساة والمفارقة الساخرة :

»الناس هنا لا يخالفون ما تقوله المآذن ، حتى حين قالت :

"اللهم زن بناتهم"

قالوا : "آمين"

وحتى حين قالت :

"اللهم يتم أولادهم"

قالوا : "آمين"

وحتى حين قالت :

"اللهم رمل نساءهم"

قالوا : "آمين" [28]«

يتضمن هذا الدعاء مفارقة ساخرة توحي بنوع من الرفض للدعاء كونه رمزا من رموز الفريضة الدينية المشوهة التي انزاحت عن مسارها الأصلي ، فالدعاء كما هو متعارف عليه في الذاكرة الجماعية

ومنذ بدأ الخلق دعوة للتضرع إلى الله من أجل تحقيق رغبة في نفس صاحبها ، بينما هنا جاء في هذه الرواية بوظيفة غير أخلاقية ومشوهة للدين الإسلامي على حد تعبير فضيلة الفاروق فهو يطلب تزنية البنات وترميل النساء وهذا ما أحالت عليه صفة الدعاء الناتجة عن تضايف الدعاء والكارثة .

ولا تقتصر المفارقة على هذا الجانب، بل تتنامى في مواضع أخرى : « قلت له حين تردد في الإجابة :

الحشوة هي أهم شيء في طبخات المحشي ، يجب أن تكون نظيفة ومتناسقة المقادير ، كنت أقصده ، لكنه لم يفهم .

قال :

وأنت هل أعطيت أهمية للحشوة كتابك ؟

قلت له :

لماذا تسألني هذا السؤال ؟

قال :

أليس كتابا عن (المحجوبة) ؟

إنفجرت ضاحكة وأجبته :

إنها مجموعة قصص

حك ذقنه المزدوجة وقال لي بدون خجل :

لقصايص خاطيني يا آنسة [29]«

إن أول نظرة رسمتها خالدة في مخيلتها عن هذا الناشر هو أنه يمكن أن يكون أي شيء عدا أن يكون ناشرا ، فراحت تستدرجه بالحديث وتسخر منه بأسلوب تهكمي يثير الضحك ويجمع بين الجد والهزل كون أن هذا الناشر كان شكلا من دون محتوى، والشيء الذي زاد الطين بلة هو تفكيره بأن هذا الكتاب ما هو إلا وصفة أكلة جزائرية شعبية.

كما يستمر تفاقم المفارقة في الرواية ليصل إلى ذروته في هذا المقطع : « فتحت الجريدة ذلك الصباح ، ورحت أقرأ أخبار الموت أغلقتها متأففة فازدادت أرقام الموت...

أغلقتها متأففة ، فعلق رجل بقربي :

"أجريدة هذه أم مقبرة ؟"

أجبته :

الوطن كله مقبرة [30]«

تزداد حدة المفارقة لتصل ذروتها في هذا المقطع لتعبر عن المأساة التي يعيشها الوطن من قلق وصراع ومعاناة فصار أشبه بمقبرة دفنت فيها العديد من الأحلام والأماني بعد أن كان هذا الوطن رمزا للسلام والأمان .

وفي مواطن أخرى من الرواية نلمح شكلا آخر من المفارقة المتمثلة في مفارقة التقابل التي وظفتها الساردة بطريقة جد ذكية تحير القارئ برموزها ودلالاتها البعيدة : « أحضرت لها مزيدا من الأغنيات ، مزيدا من الحكايات ، أردت أن أحقنها بفيروس قسنطينة ، بفيروس الأدب والفن ، أردتها أن تعيش الحياة من جديد ، أن تنسى محنتها في الجبال أن تقطع صلتها بالماضي ، أن تصمد لمئات السنين كما صمدت كل هذه الجسور ، أردتها صلبة ، صلابة الصخور .

فتحت باب غرفتها .

لم أجد أحدا ، كان السرير فارغا ومرتبا ، دقت أجراس قلبي دقات هادئة ومتباعدة [31] «

إن من يتفحص النظر في هذا المقطع يجد نفسه أمام موقفين متعارضين تماما ، فالموقف الأول يتمثل في الصورة التي كانت تعدها خالدة في مخيلتها ؛ حيث كانت تستعد لمفاجأة ( يمينة ) بإحضار الأغاني والحكايا لها ، أرادت أن تبث فيها الحياة من جديد ؛ أن تدخلها إلى عوالمها ؛ عالم الأدب والجمال لتنسيها مأساتها ؛ كانت صورة مشحونة بالتفاؤل ، في المقابل نلمح صورة مناقضة تماما للصورة الأولى ؛ فحين فتحت باب الغرفة كانت ( يمينة ) قد غادرت هذا العالم حاملة جرحها وندوباتها معها ؛ تاركة هذا العالم البشع المتعطش للقتل ؛ للنهب ؛ للاغتصاب .

لقد عبرت هاتان الصورتان عن قضية واحدة ؛ مع فارق واحد وهو أن الصورة الثانية جاءت بفكرة تلغي بها ما جاء في الصورة الأولى ، وبهذا تكون المفارقة : « تقنية نصية ، تتخطى المفهوم التقليدي الذي يظنه البعض من التلاعب اللغوي المجازي إلى المساهمة الأساسية في بناء النص بشكل كلي [32] «

خاتمة :

وفي الأخير يمكننا القول إن المفارقة :

**1/** حيلة أسلوبية مراوغة تلجأ إليها المبدعة لمراوغة قارئها فهي على وعي تام بقدرة متلقيها في فهمه واستيعابه لمثل هذه السمة

**2/**المفارقة مثلها مثل الكمائن والشراك الخداعية فهي لا تلبث أن تتخذ أشكالا متنوعة تجعل من القارئ ضحية لها

**3/**تحمل المفارقة في طياتها بذور التعارض والتنافر فهي تلعب دورا فعالا في جذب انتباه القارئ واستفزازه ذهنيا.

**/ 4**تتسم المفارقة بجماليات فنية تسمح لها بتجاوز المألوف من أشكال التعبير ؛ كون أن الأنماط التعبيرية الجاهزة لم تعد تحدث وقعا جماليا على المتلقي.

**5/**المفارقة تبعث بالمتعة في نفسية قارئها ليواصل قراءة النص الذي بين يديه.

**6/**تعد أداة تهكمية ساخرة من الواقع والمجتمع المتصدع ؛ حيث يحاول صانع المفارقة إصلاحه ، ولهذا ينزاح إلى توظيفها في نصه.

**7/**تؤدي المفارقة دورا هاما في كشف زيف العلاقات والانفلات من قيود الرقابة المفروضة

قائمة المراجع والمصادر :


1. جميل حمداوي ، المفارقة وآلياتها في القصة القصيرة جدا ، دار الريف ، الناظور ، ط1 ، 2019 ، ص 25
2. خالد سليمان ، المفارقة والأدب ، دراسات في النظرية والتطبيق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1999 ، ص 16
3. دي .سي .ميويك ، موسوعة المصطلح النقدي ، المفارقة وصيفاتها ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 36
4. سامح الرواشدة ، فضاءات الشعرية ، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل ، المركز القومي للنشر ، الأردن ، ط1 ، 1999 ، ص 16
5. سمر الديوب ، الثنائيات الضدية ، بحث في المصطلح ودلالاته ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط1 ، 2017 ، ص 18
6. سهام السامرائي ، العتبات النصية في رواية الأجيال العربية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016 ، ص 61.

7. عبد المالك أشهبون ، العنوان في الرواية العربية ، دراسة ، النايا للدراسات والنشر ، سوريا ، ط1 ، 2011 ، ص 15
8. فضيلة الفاروق ، تاء الخجل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص 52
9. قيس حمزة الخفاجي ، المفارقة في شعر الرواد ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، العراق ، ط1، 2017 ، ص 36
10. مصطفى عطية بوجمعة ، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة ، الذات ، الوطن ، الهوية ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2010 ، ص 162
11. نادية هناوي ، الجسدنة بين المحو والخط ، ( الذكورية / الأنثوية ) ، مقاربات في النقد الثقافي ، دار الرافدين ، لبنان ، ط1 ، 2016 ، ص 128
12. ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث ، أمل دنقل ، سعدي يوسف ، محمود درويش أنموذجا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 76
13. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، مجلة فصول ، العدد 3 ، أفريل ، 1987 ، ص 132

الهوامش

---

[1]* فاطمة الباي

[2] مصطفى عطية بوجمعة ، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة ، الذات ، الوطن ، الهوية ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2010 ، ص 162

[3] 36 قيس حمزة الخفاجي ، المفارقة في شعر الرواد ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، العراق ، ط1، 2017 ، ص

[4] 25 جميل حمداوي ، المفارقة وآلياتها في القصة القصيرة جدا ، دار الريف ، الناظور ، ط1 ، 2019 ، ص

[5] دي .سي .ميويك ، موسوعة المصطلح النقدي ، المفارقة وصيفاتها ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية 36 للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص

[6] سمر الديوب ، الثنائيات الضدية ، بحث في المصطلح ودلالاته ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط1 ، 2017 ، ص 18

[7] 36 دي .سي . ميويك ، المفارقة وصيفاتها ، ص

[8] 23 سمر الديوب ، الثنائيات الضدية ، ص

[9] 96 دي .سي . ميويك ، المفارقة وصفاتها ، ص

[10] خالد سليمان ، المفارقة والأدب ، دراسات في النظرية والتطبيق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1999 ، ص 16 .

[11] 18 . المرجع نفسه ، ص

[12] 132. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، مجلة فصول ، العدد 3 ، أفريل ، 1987 ، ص

[13] ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث ، أمل دنقل ، سعدي يوسف ، محمود درويش أنموذجا ، 76 . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص

[14] 38 جميل حمداوي ، المفارقة وآلياتها في القصة القصيرة جدا ، ص

[15] عبد المالك أشهبون ، العنوان في الرواية العربية ، دراسة ، النايا للدراسات والنشر ، سوريا ، ط1 ، 2011 ، 15 ص

[16] سهام السامرائي ، العتبات النصية في رواية الأجيال العربية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016 ، ص 61

[17] فضيلة الفاروق ، تاء الخجل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص 52

[18] نادية هناوي ، الجسدنة بين المحو والخط ، ( الذكورية / الأنثوية ) ، مقاربات في النقد الثقافي ، دار الرافدين ، لبنان ، ط1 ، 2016 ، ص 128 .

[19] 14 الرواية ، ص

[20] 18 الرواية ، ص

29 قيس حمزة الخفاجي ، المفارقة في شعر الرواد ، ص [21]
14 الرواية ، ص [22]
سامح الرواشدة ، فضاءات الشعرية ، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل ، المركز القومي للنشر ، الأردن ، ط1 [23]
16 ، 1999 ، ص
21 المرجع نفسه ، ص [24]
39 ـ الرواية ، ص[25]
[26] مسامح الرواشدة ، فضاءات الشعرية ، ص 18
09 الرواية ، ص[27]
52 الرواية ، ص [28]
83 - 82 الرواية ، ص [29]
96 الرواية ، ص [30]
90 الرواية ، ص [31]
162 مصطفى عطية بوجمعة ، ما بعد الحداثة في الرواية العربية ، ص [32]